قد يملك في الدنيا اناس ؛ بهم عني العلى والمكرمات
فلما غاله فعل الخير دهر ؛ به ماتت الحنا والمكرمات

وان علاني من دوني فلا عجب لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

اللغة علا يعلو علوا في المكان وهو المراد هنا العجب ما يتعجب منه الانسان وهو استغراب النفس الشيء الذي لم تالفه ابدا وتوقعه ولا علمت سببه اسوة بالضم والكسر لغتان وهو ما يتاسى به الحزين انحطاط مصدر انحط السعر ونحوه اذا نقص ونزل عن الغاية التي كان فيها اولا الشمس هي الكوكب النهاري وزحل نجم من النجوم الخنس في السما السابعة ويوجد ظاهرنا يثقب ما ر و نر من الاملاك ويظهر لنا في السما الدنيا واشتقاق زحل من الزحل وهو التنحي والتباعد لما كان فوق الكواكب الستة المتحيرة وقيل الزحل الزجيل الحقد وذلك في طبعه على ما تزعمه المنجمون في نسبته الي انه نحس اكبر كما قالوا في تسمية المشتري انه سمي بذلك لحسنه كانه اشترى الحسن لحسنه والمعنى ان الطغرائي يسلي نفسه ويتاسى بما ضربه من المثل من انحطاط الشمس عن زحل فقال ان علاني هولا الذين ذممت دولهم وايامهم وهم دوني في كل شيء فان لي اسوة بكون الشمس منحطة عن زحل وهو مثل حسن وهذا فيه من البديع ارسال المثل والايضاح وقد تقدم الكلام على ذلك وهذا البيت احتوى بجامع الحسن وفاق على المتداول المستعمل لانه ربط هذا العقد الفريد وليس بيتا كما يقال انما هو قصر مشيد سكنه الحسن البديع وما ظعن عنه ولا ارتحل وفاق اناف البلاغة

٣٣ لان تلك الاركان فيها نجوما فهذا غير الشمس وزحل ودار به على قطب الفصاحة فلكه الدائر وسار في الاقطار مثله السائر واضاءت به الشموس في ايام الطروس وطلعت منه البدور في ليالي السطور وحيى قائله فادرك به المجد المؤثل وتمثل به من ظلمة الدهر الكثير بتمثل والقصيدة ذات بدايع لمن تتبعها وفرايد لمن تنضدها ومحاسن تتبرج للمتامل خردها وزواهر تشرق في سما البلاغة نعقدها وهذا البيت شمس ضحاها هلال ليلتها در مقاصدها در برجدها واما تمثيله بالشمس وزحل فهو مثال مطابق لمن يكون بحالته التي ذكرها وشرحها من ارتفاع السفل وانحطاط الكرام لان الشمس في الفلك الرابع وزحل في السابع وانما حكموا بان زحل في السابع والشمس في الرابع لان ذلك امر يشاهده الحس ويحكم به العقل قال الارجواني مشيرا الي ذلك

وذو التناهي في طلابك للعلى ، واقنع فلم ار مثل ءال القانع
تسابع الافلاك لم يحلل سوى ، زحل ومجرى الشمس وسط الرابع

وهذا المعنى اخترعه من الطغرائي لانه متاخر عنه ولكن بيت الطغرائي ابدع واعذب وادعى للاعطاف واجلب للقلوب لان كان الارجواني اتى بزيادة وهي ان الشمس في الرابع وزحل في السابع ففيه زيادة بيان في الصورة الواقعة وبعد التفاوت بينهما في المحل وبيت الطغرائي انما يفهم منه علو زحل لا غير فقد يظن انه في الخامس واما فضيلة الشمس فانها هي التي تكون بواسطتها تكون المعادن ونمو الحيوانات والنبات باذن الله تعالى الذي خلق كل شيء فيسره فقد جعلها الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1